محكمة الحيوانات

«رواية مسلسلة للأطفال»

(٨)

البحث عن الجمل

تأليف: عمر الصاوي

تصميم الغلاف والإخراج الفني: أشرف عامر

٨١٣
٨٢١ ص الصاوي، عمر
البحث عن الجمل/ عمر الصاوي . ـ ط١ . ـ الرياض :
مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
مج٨، . . سم
ردمك ٩ - ٠٣٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
× - ٠٤٠ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مج٨)
١ . الحيوانات - قصص أ. العنوان
ب . السلسلة

ردمك: ٩ - ٠٣٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
× - ٠٤٠ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مج٨)
رقم الإيداع: ١٤/٠٩٣٥

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
حقوق الطبع محفوظة

الناشر
مكتبة العبيكان
الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة
ص. ب: ٦٢٨٠٧ - الرمز: ١١٥٩٥
هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

قال تعالى :

﴿وما من دابةٍ في الأرضِ
ولا طائرٍ يطيرُ بجناحَيهِ
إلا أممٌ أمثالُكمْ...﴾

(الآية ٣٨ من سورة الأنعام)

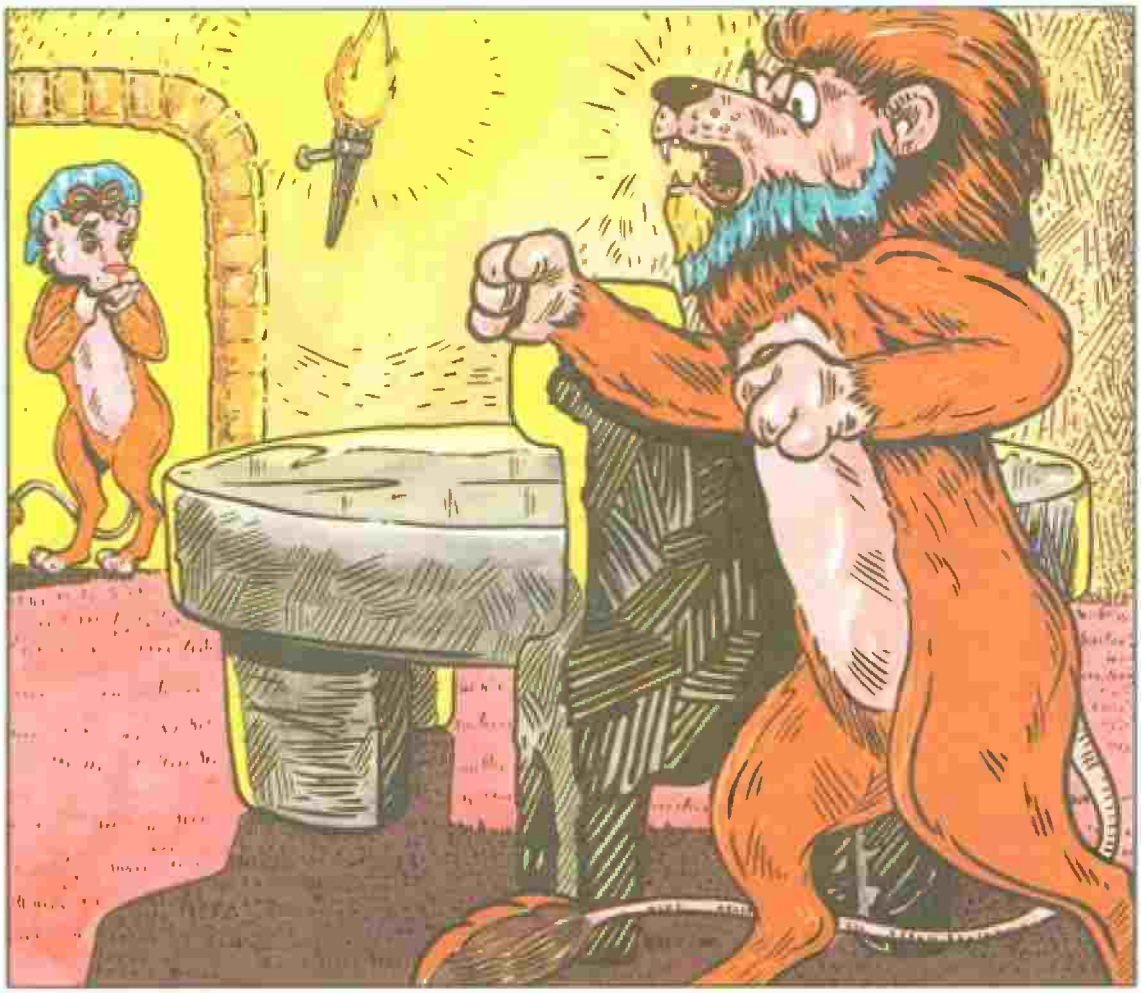

في هذه الليلـة، أغمضت الببغاء عينيها، ونامت، لأول مـرة، منذ دخلت قفص الاتهام.

أما الأسد، فلأول مرة في حياته، لم يستطع أن يغمض عينيه لحظة واحدة، بل قضى ليلته مؤرقاً قلقاً، يقطع فسحة العرين جيئة وذهاباً، وهو يحس أن رأسه سينفجـر، من شـدة التفكير، حتى إنـه لم يستطع أن يمنع نفسـه من الصراخ، فزعق بأعلى صـوته: «سوف أُجَنُّ.. سـوف أُجَن». فصحت زوجته «أم شبل» من نومهـا، وجاءت إليه تجري، فـوجدته جـالساً على الأرض، وعيناه جـاحظتان، والعرق يتصبب من جبينه.

أشرقت الشمس، وتجمعت الطيور والحيوانات، كعادتها، أمام العرين، وفوق الأغصان، ليشهدوا يوماً جديداً من أيام المحكمة، فوجدوا أمامهم ثلاث مفاجآت..

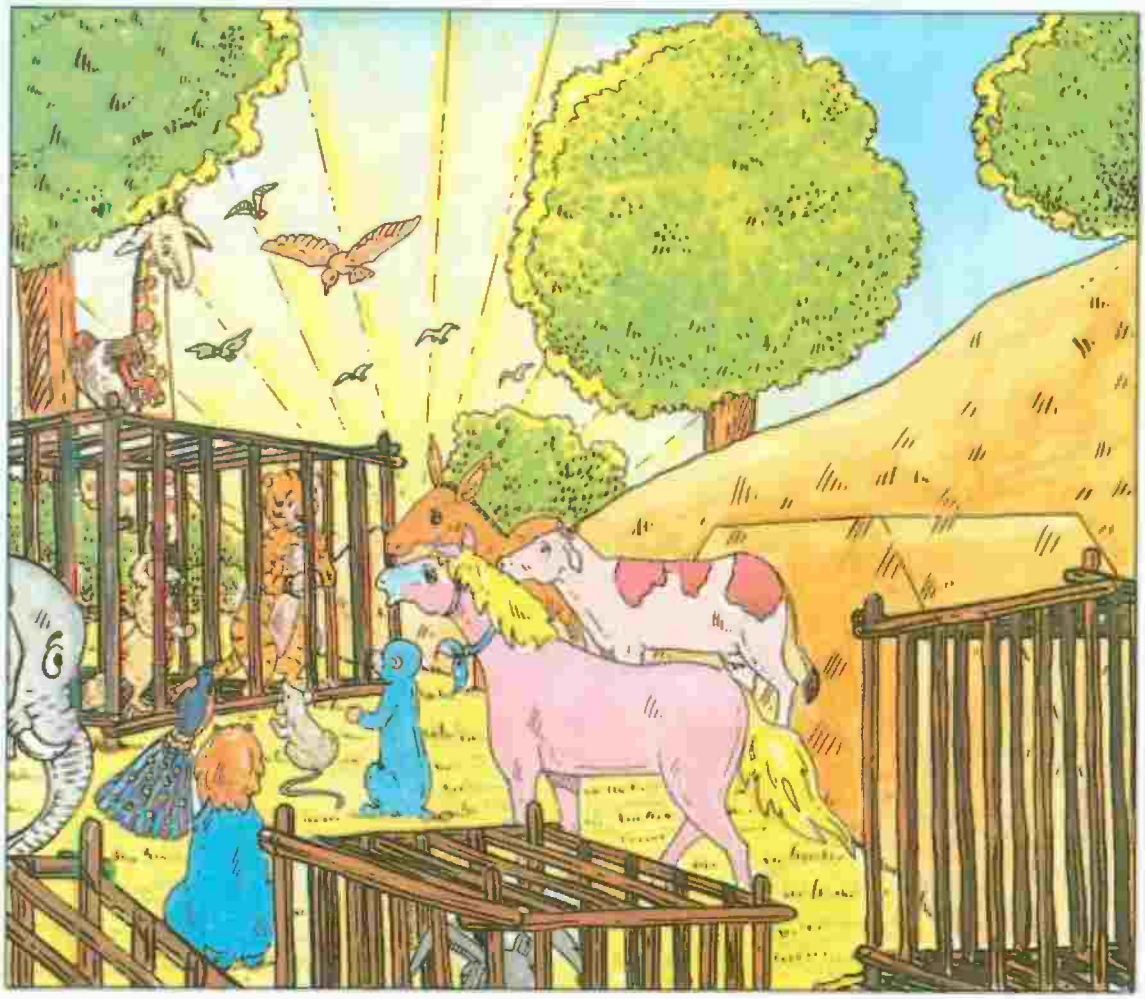

كانت المفاجأة الأولى، أنهم لم يجدوا الببغاء في قفص الاتهام. وكانت المفاجأة الثانية، أن الأسد لم يخرج من عرينه، رغم أن الشمس أشرقت، وبدأت ترتفع بين الأشجار. أما المفاجأة الثالثة، التي أثارت دهشة الجميع، إلى أقصى حد، فهي أنهم وجدوا الثعلب والنمر مقيدَيْن بالسلاسل، ومحبوسَين في القفص.

والذي حدث، أن الأسد لم يستطع الانتظار، حتى تشرق الشمس، فخرج بنفسه من العرين، وأمسك الببغاء من جناحها بعنف شديد، فاستيقظت صارخة، والأسد يجرها، ويدخل بها إلى عرينه، ويضعها على الأرض بقسوة، ويقول لها بلهجة قاطعة مخيفة: «اِحكِ لي كل شيء، و إذا كذبت عليّ، في حرف واحد، سأقطّع لحمك، وأرميه للكلاب والنسور».

تمالكت الببغاء نفسها، واعتدلت في وقفتها، وقالت: «أقسم يامولاي، أن ما

سأقوله لك، هو الحقيقة، دون زيادة أو نقصان».

جلس الأسد على الأرض أمامها، وقال: «هذا ما أريده.. تكلمي».

قالت الببغاء: «الذي حدث يـامولاي، أنك لما رأيت الجمل، أول مرة، خفت منه خوفـاً شديداً، بسبب ضخـامته وقوتـه، لأنك لم تكن قد رأيت جملاً من قبل..».

قاطعها الأسـد بغيظ: «أعرف هذا. قولي: كيف تآمـر الثعلب والنمر، حتى أفسدا الصداقة والحب، الذي كان بيني وبين الجمل؟».

قالت الببغـاء: «أرجوك يـامولاي، لا تقـاطعني، واعلم أن كل ما سأقـوله لك سيكون له أهمية كبيرة».

نظر الأسد إلى الأرض مستسلماً، ومضت الببغاء تكمـل كلامها، وتقول: «فلما رآك الثعلب خائفاً من الجمل، وجد أنها فـرصته لكي يتقرب إليك، ويثبت لك أنه

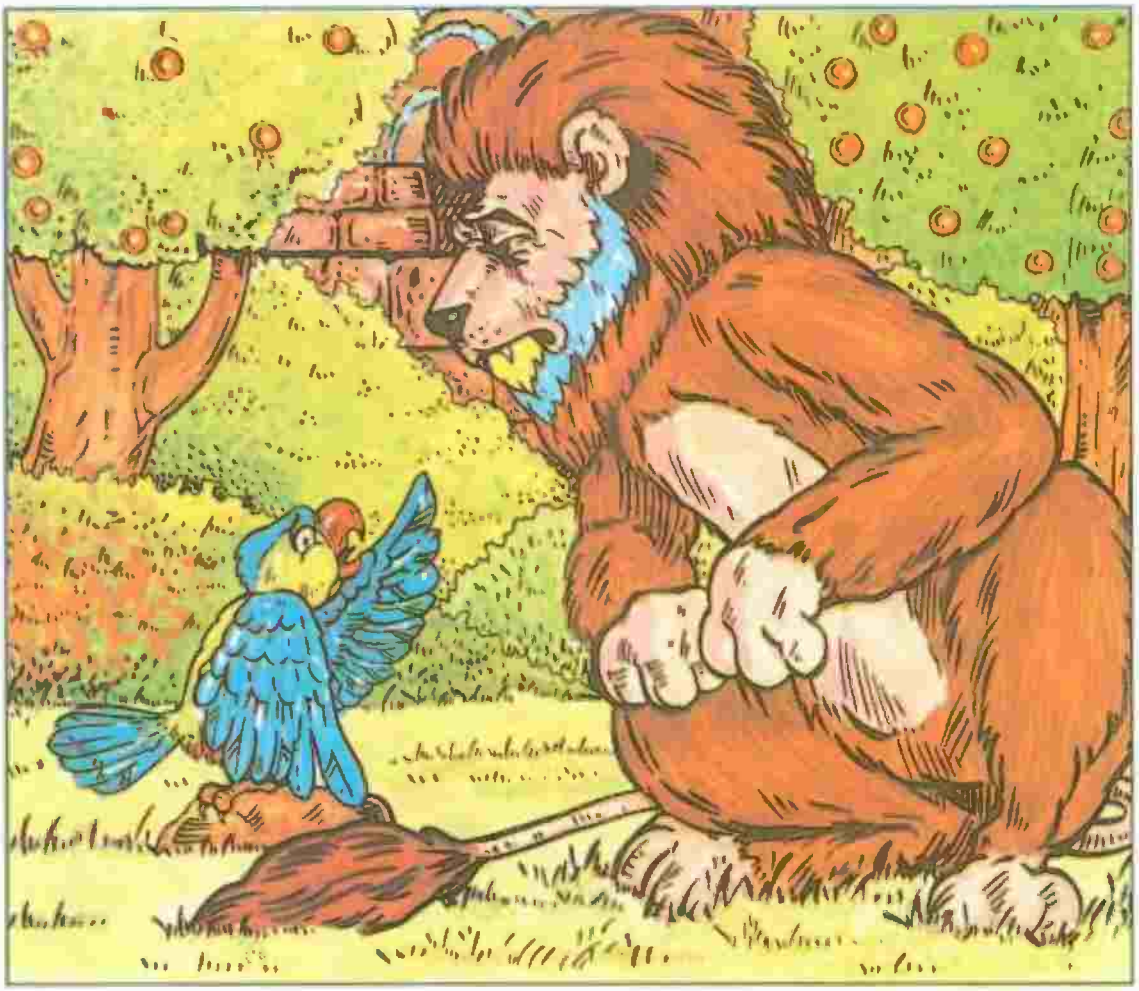

صديقك الذكي، الذي لا تستطيع الاستغناء عنه، فذهب إلى الجمل، وجاء به إليك... وتَذْكُر يامولاي، أن الجمل عندما جاء إليك، أول مرة، كان يرتعش خوفاً منك، لأن الثعلب أفهمَه أنك أقوى منه ألف مرة، وأنك قادر على افتراسه بسهولة، ولذلك جاءك الجمل خائفاً، مستسلماً، طائعاً. هذا ما فعله الثعلب، لكي يتقرب إليك. ولكن الذي حدث، أنك صادقت الجمل، وقربته إليك، وأصبحت تستشيره في كل أمورك، ولم تعد تجلس مع الثعلب والنمر، وتستشيرهما، كما كنت تفعل، حتى أحس الثعلب والنمر أن الجمل أخذك منهما، وأنك تفضله عليهما، فحقدا عليه حقداً شديداً، وظلا يفكران في أية وسيلة تفرق بينك وبينه. وكنت أنا أتخفّى بين الأغصان، وأسمعهما، وهما يتآمران، فيقول النمر: (أفضل طريقة للتخلص من الجمل، أن نتحَيَّن فرصة، ونهجم عليه، أنا وأنت، ونفترسه، دون

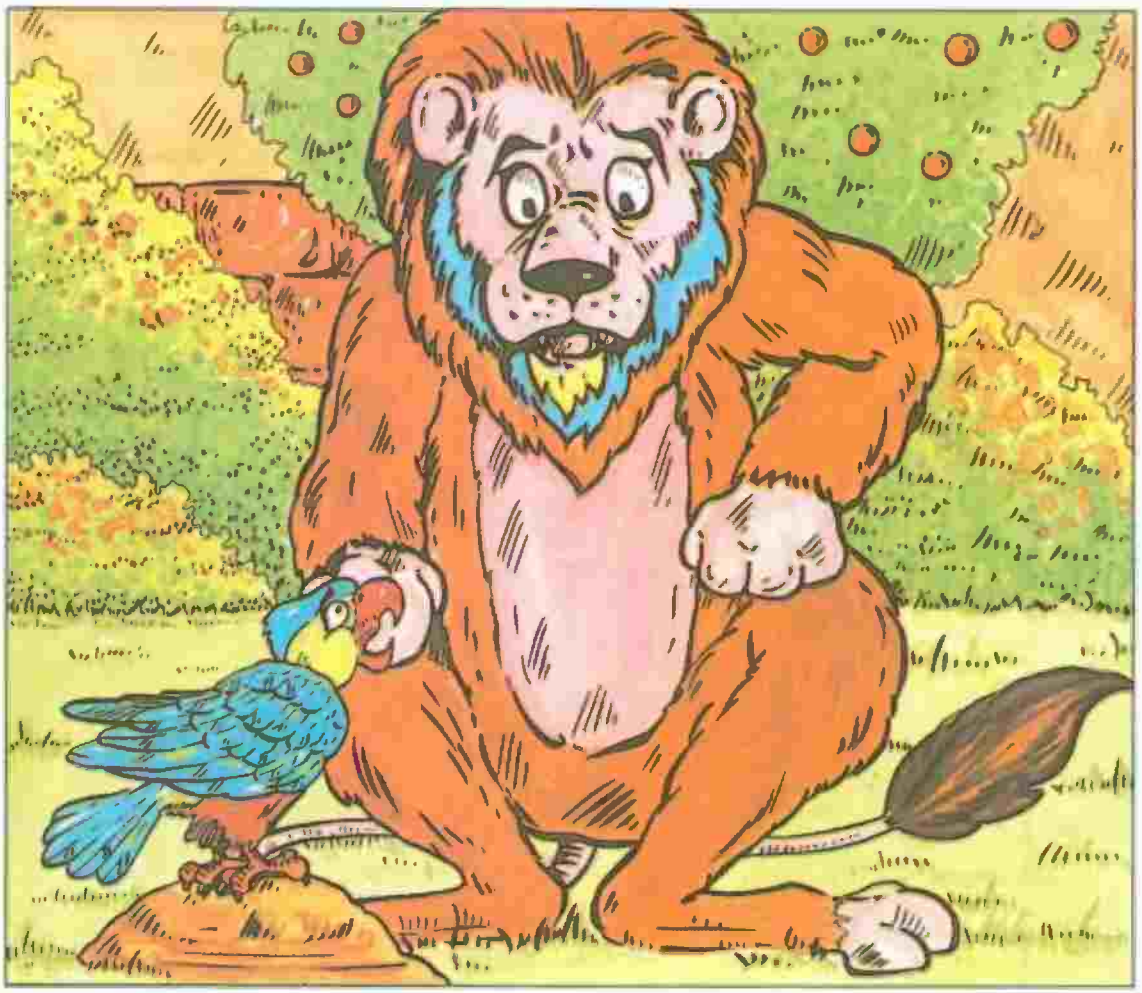

أن يرانا أحد). ويقول له الثعلب الماكر: (هذا غباء منك، لأن الأسد لابد سيعرف، وسوف يقتلنا، والرأي عندي، أن نضع بينهما فتنة، تفسد ما بينهما من صداقة، وتقطع ما بينهما من وُدّ..).

وهذا ما حدث يامولاي، ظل الثعلب يوحي إليك، أن الجمل يكرهك، وأنه يتآمر عليك، وظل يوحي إلى الجمل، أنك لا تحبه، وأنك تفكر في افتراسه، وقد سمعته، في مرة، وهو يقول له: (لا يجب أن تثق بالأسد، فهو حيوان مفترس، من آكلي اللحوم وأنت حيوان وديع، من آكلي العشب، بل أنت بالنسبة له طعام لذيذ). ولازال الثعلب، يامولاي، يشعل هذه الفتنة، حتى صار الجمل يصدق أنك ستفترسه، وصرت أنت تصدق أن الجمل يكرهك، ويتآمر عليك، حتى كرهته، ونفيته إلى الصحراء ظلماً، مع أنه كان نِعم الصديق الوفيّ».

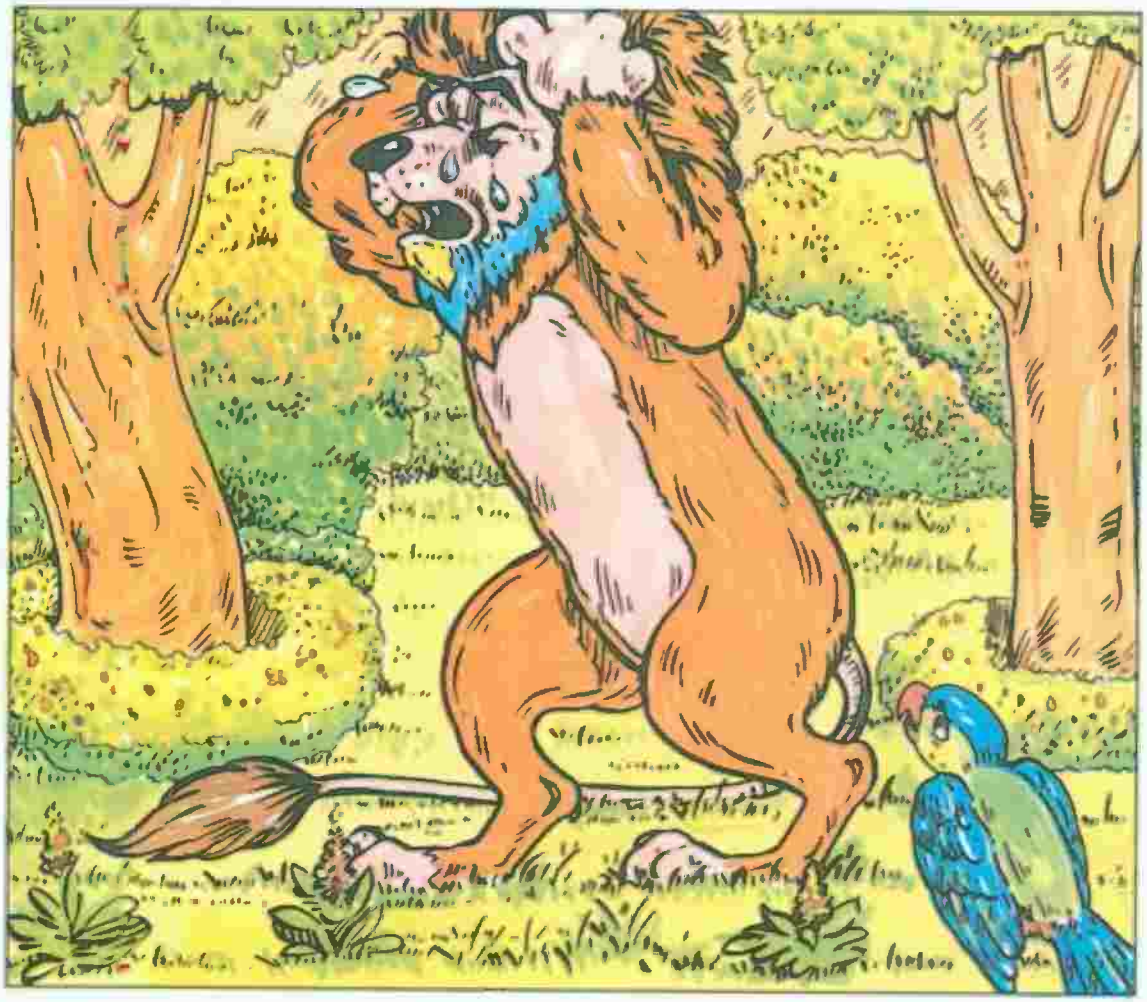

قام الأسد من أمام الببغاء، وعيناه محمَرّتان، والعرق يتصبب من جبينه، سار بضع خطوات بطيئة، ثم وقف بين شجرتين، ومال برأسه إلى الأرض، كان حزيناً.. حزيناً.. حتى إنه لم يستطع أن يحبس دموعه.

بكى الأسد، لأول مرة في حياته.

بكى، مثل شبل تاه عن أمه، وسط الأحراش.

بكى، حتى ارتَجّ جسمه، وانهار على الأرض.

بكى، حتى حزنت الببغاء من أجله، وأشفقت عليه، وهي التي كانت، طوال حياتها، تكرهه!!

بعد وقت، تمالك الأسد نفسه، وهدأت ثورته، فقام إلى بركة الماء، فغطس فيها حتى أذنيه، ولما أفاق، واسترد نشاطه، نادى الصقر، فجاء الصقر طائراً بأقصى

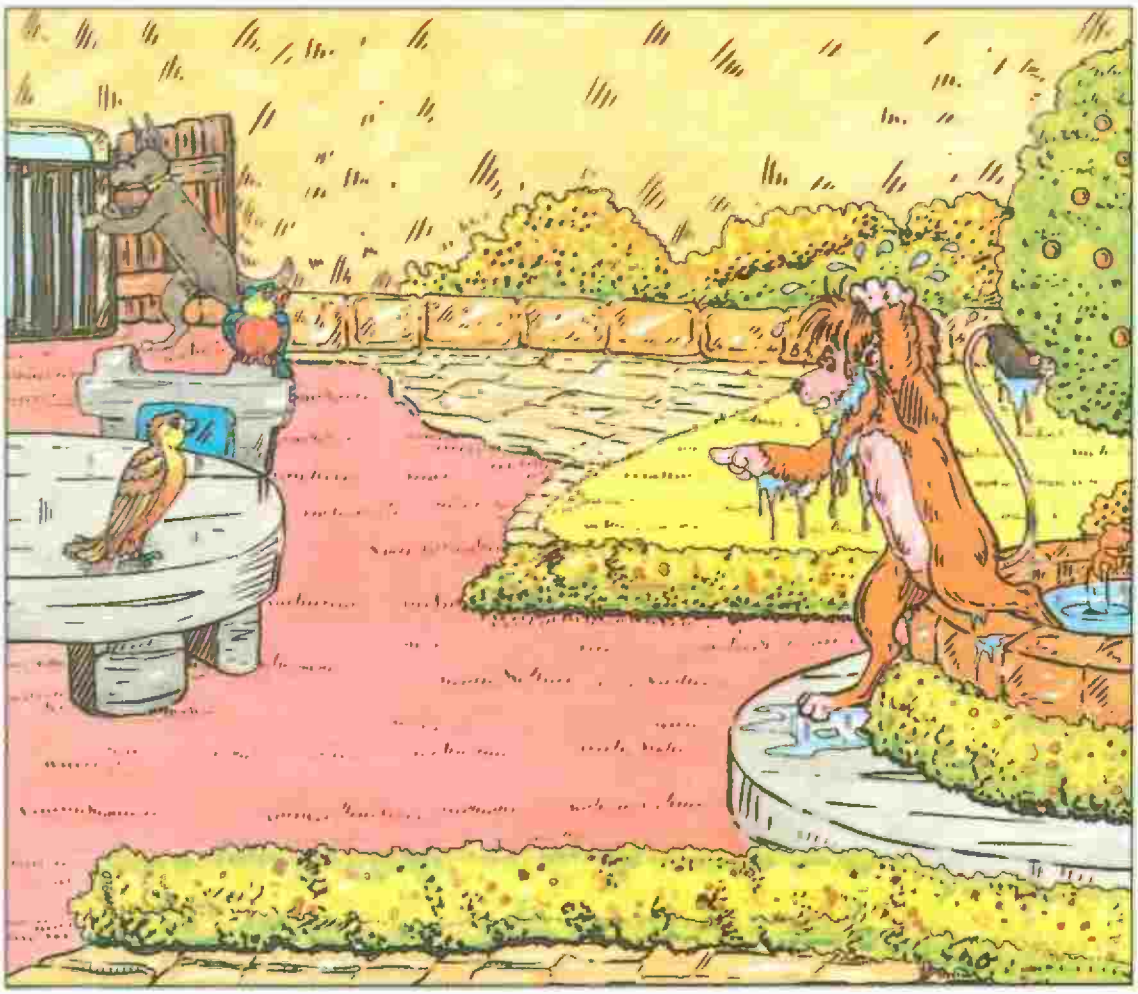

سرعة، ووقف أمامه، وأحنى رأسه احتراماً.

قال الأسد للصقر: «تطير الآن إلى الصحراء، بأقصى سرعة، وتبحث عن الجمل، في كل مكان، حتى تجده، وتبلغه أنني كشفت المؤامرة، وأنني أريد أن أرد إليه حقه واعتباره أمام الجميع. هيا، وبأقصى سرعة، ولا تأتني إلا وهو معك».

قال الصقر: «سمعاً وطاعة يامولاي»، ثم أطلق جناحيه للريح.

أحست الببغاء أن الأسد رضي عنها، فاقتربت منه، وقالت بتوَسُّل: «هل يأذن لي مولاي، بالخروج إلى الغابة، بعض الوقت؟». ولكن الأسد كشّر في وجهها، وقال لها غاضباً: «تريدين الخروج، لتذيعي أسراري، مرة ثانية؟! تريدين الخروج، لتقولي لهم إنك رأيت الأسد، وهو يبكي؟! أنت لن تخرجي من هنا أبدًا». ثم نادى الحراس، وأمرهم أن يحملوا القفص، ويحضروه إلى داخل العرين،

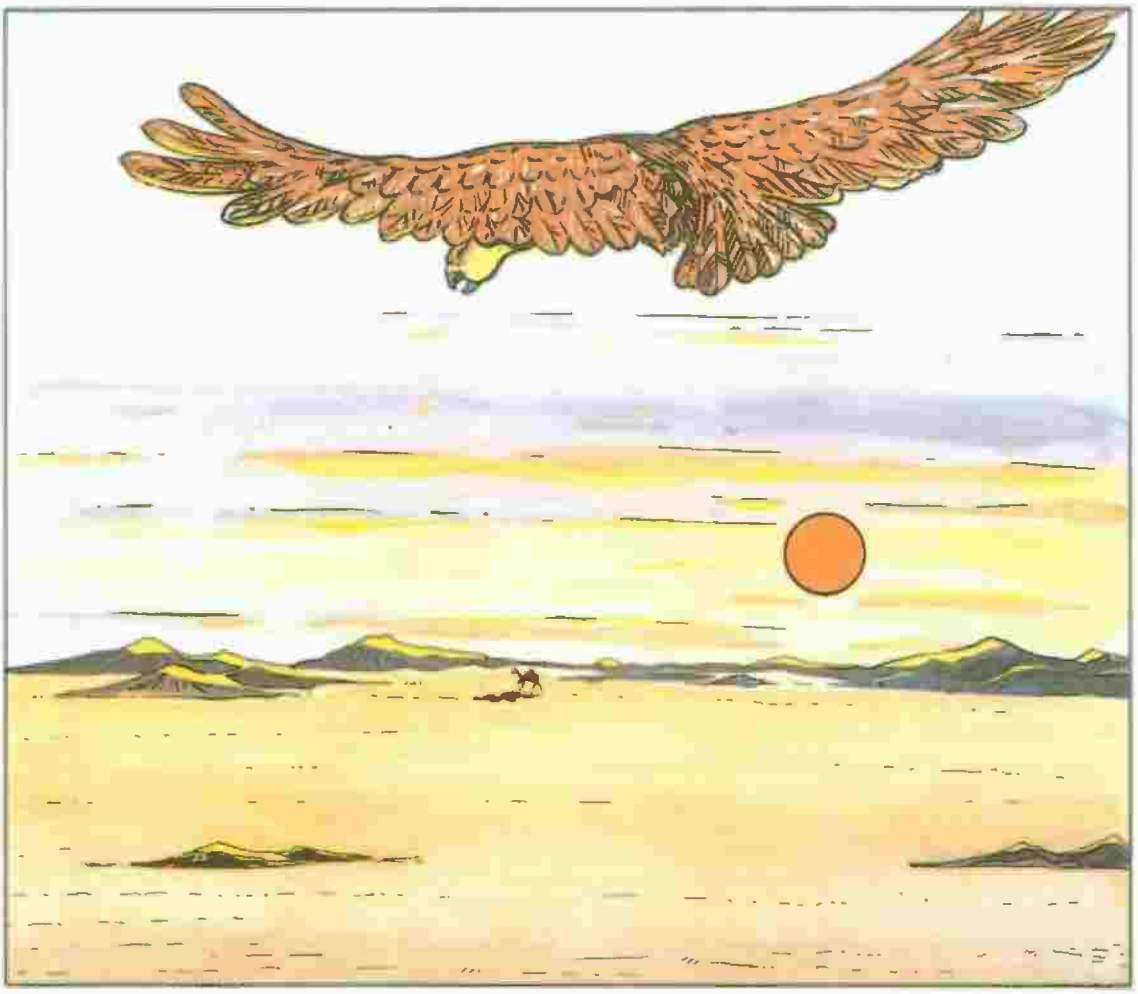

ويحبسوا فيه الببغاء.

طار الصقر بأقصى سرعة، ليصل إلى الصحراء، قبل غروب الشمس، وطار على أقصى ارتفاع؛ لكي يرى لأبعد مدى.

كانت الرحلة طويلة وشاقة، ولكنه نجح في الوصول إلى الصحراء، بينما كانت الشمس تلامس قمة أحد الجبال البعيدة.

ولكن: أين الجمل وسط هذه الصحراء الشاسعة؟ وكيف سيراه، إذا كان لونه مثل لون الرمال؟

ظل الصقر يحوم في الفضاء الواسع، ويبحث بعينيه في كل اتجاه، حتى كاد يشعر باليأس، وفجأة، لمح شيئاً بعيداً يتحرك، هبط الصقر قليلاً، وحدَّق بعينيه، أحس بالأمل.. هبط أكثر وأكثر، فرأى الجمل، يسير وحيداً، في بحر من

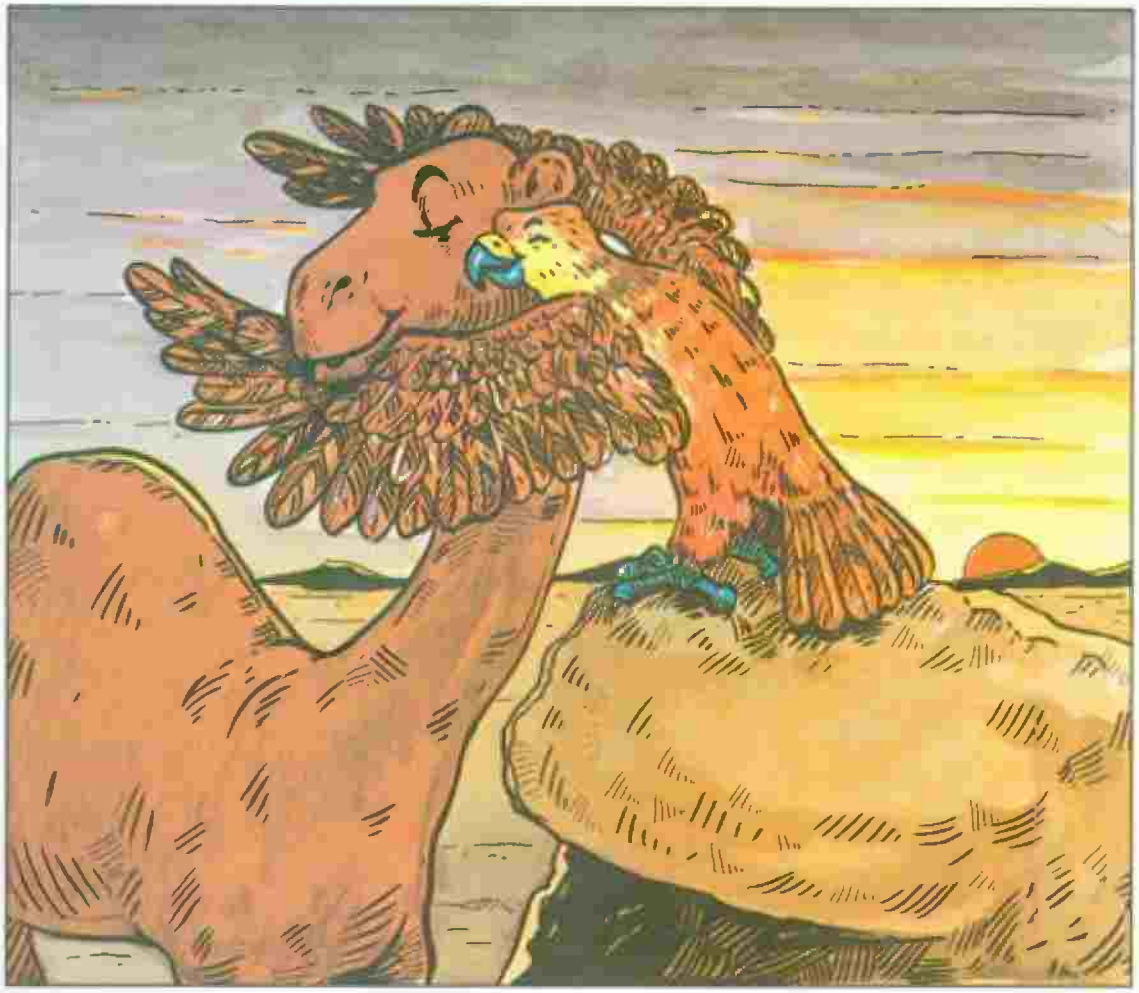

الرمـال الصفراء، فهبط سريعًا من السماء، ووقف أمامـه على الأرض، ثم قفز إلى وجهه، وعانقـه بجناحيه، وقبله بمنقاره ثلاث قبـلات؛ واحدة على خده الأيمن، وواحدة على خده الأيسر، وواحدة بين عينيه.

كان لقـاءً حارًا ورائعًا، وكـانت سعادة الجمل بلا حـدود، ولكنه لما سمع من الصقـر رسالـة الأسـد، شعر بـالخوف والشك، فأقسم لـه الصقر أن هـذه هي الحقيقة، وأن الأسد كشف مـؤامرة الثعلب والنمر، ووضعهما في السجن، ولازال الصقر يؤكد، ويحلف، حتى اطمأن الجمل، ووافق على أن يعود معه.

استغرقت رحلة العودة يومين وليلتين، قطعا فيها صحاري وجبالاً ووديانًا. ورغم ذلك، كانت رحلة سعيدة.. الجمل يسير بخطـواته الوئيدة، والصقر يطير دائرًا حـوله، يقف بعض الـوقت على ظهـره، يتحدث معـه، ويسليه، ثم يعـاود

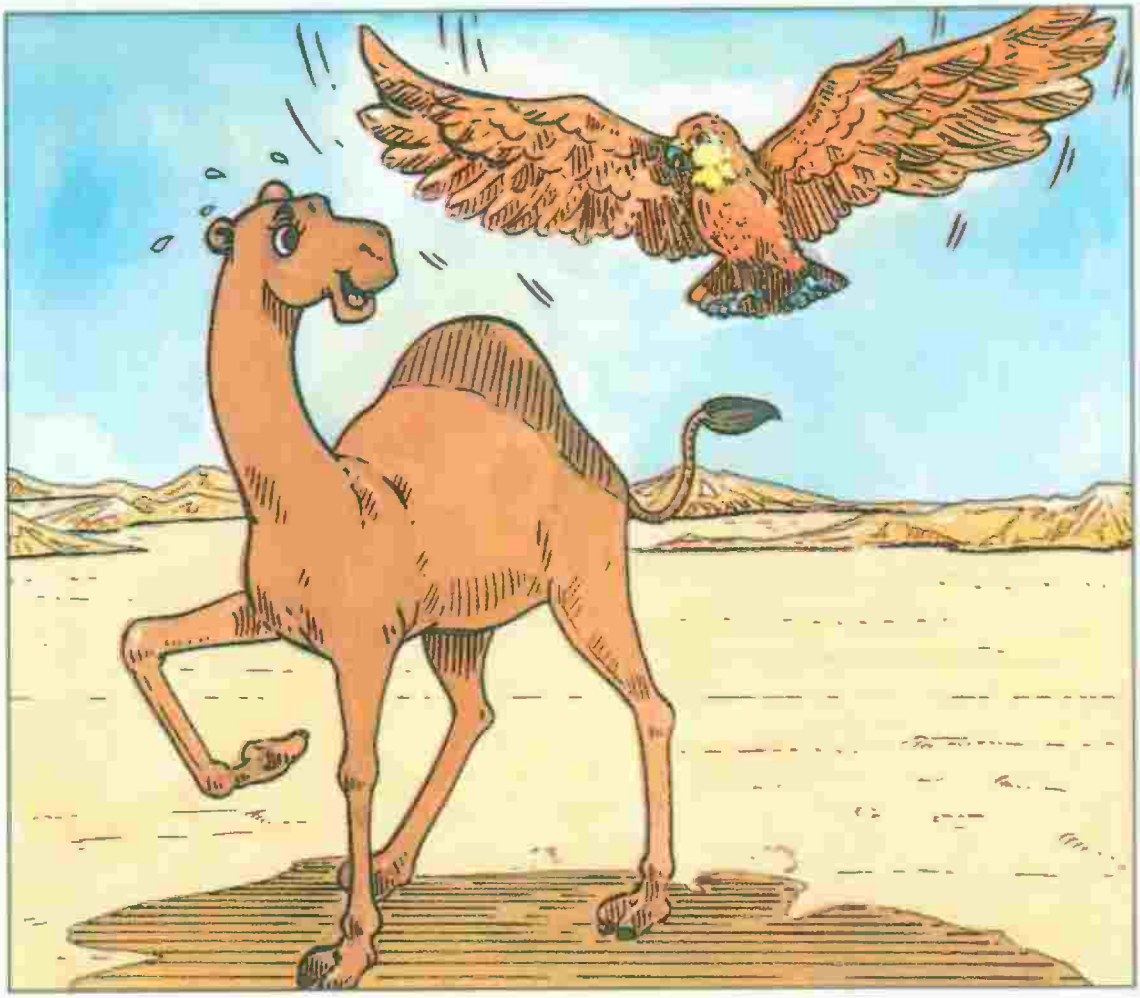

الطيران والدوران حوله، مرفرفاً بجناحيه القويين؛ لكي يهب النسيم على لجمل، ينعشه، ويجفف عرقه.

وفي الطريق، شعر الصقر بعطش شديد، وقال للجمل: «أنا عطشان جداً ياصديقي. ألم تعطش مثلي؟»، قال الجمل: «لا، أنا لم أعطش، اذهب أنت، وابحث عن الماء، واشرب، وعُدْ إليّ».

طار الصقر، وحلّق في السماء، حتى وجد عين ماء، فشرب، وعاد إلى لجمل، وسأله مندهشاً: «ولكن، كيف لم تعطش، وأنت كنت أكثرنا حبًّا للماء؟!»، فقال الجمل، بصوت حزين: «نعم، كنت أكثركم حبًّا للماء، ولكن حياة الجفاف والصحراء، علمتْني الصبر، على العطش والجوع، أيامًا طويلة». تأثر الصقر جداً بكلام الجمل، فوقف على ظهره، وربت عليه بجناحه، وقال: «لا تحزن

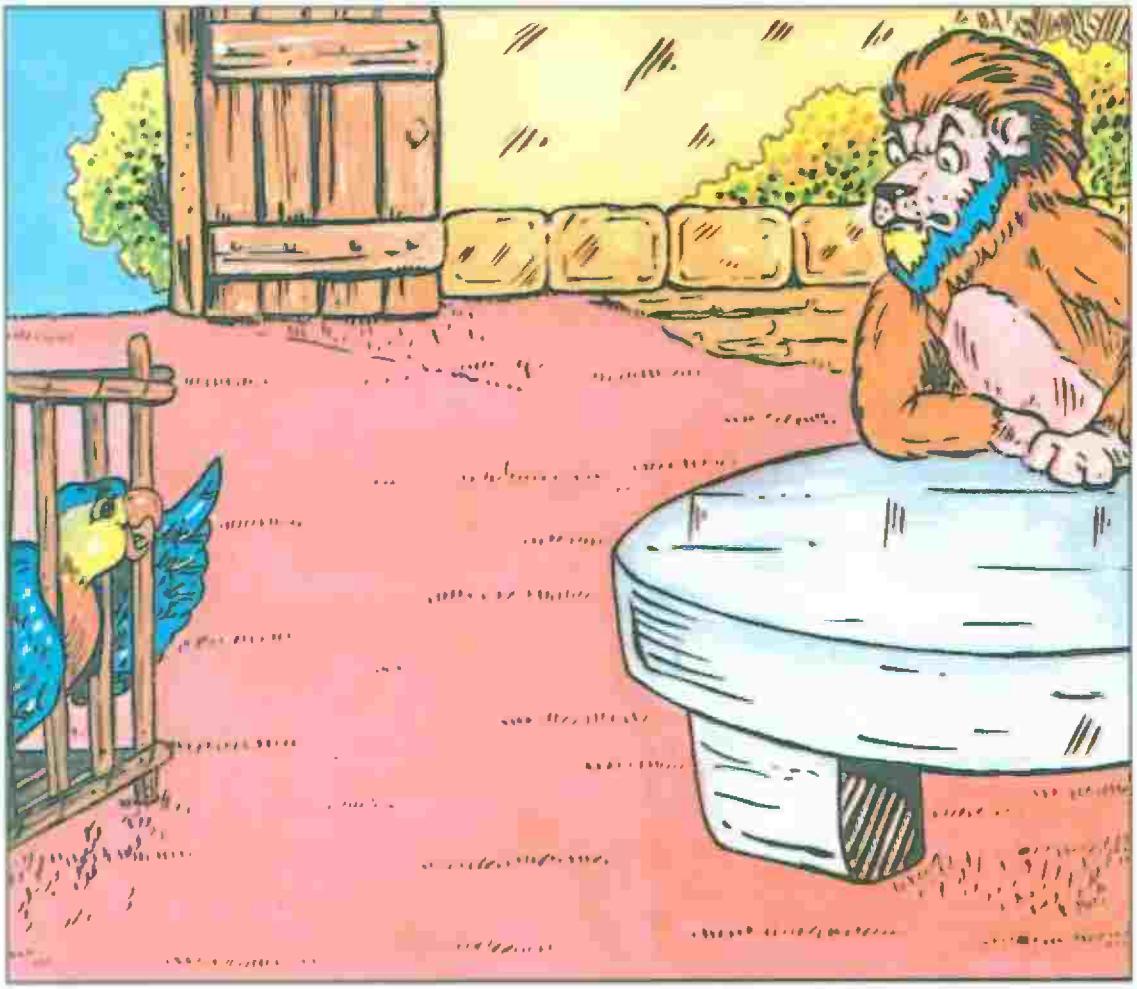

ياصديقي، وسوف تعوض كل ما فات، ولابد أن السلحفاة الحكيمة لديها علاج لأرجلك المتورِّمة». تنهَّد الجمل، وقال: «لا أظن».

كان الأسد، طوال هذا الوقت، في شدة الشوق لرؤية الجمل، وكان قلقاً، لا يستقر في مكان، وبين وقت وآخر، يسأل الببغاء: «هل سيأتي؟»، فتقول الببغاء: «نعم يامولاي، إنه آت في الطريق، أنا أراه الآن، وهو يقترب»، فيقول الأسد: «أيتها الكاذبة، لازلت تدَّعين أنك ترين من بعيد، وتسمعين من بعيد، وتعتقدين أنني صدَّقْتك، ولكنني لن أتركِ، أنت وأعوانكِ الجواسيس».

فتقول الببغاء: «يامولاي: صدقني، ليس لي أعوان ولا جواسيس، لكن، افترض يامولاي أن هذا صحيح، فهل يغضبك أن يكون لي أعوان، يساعدونني

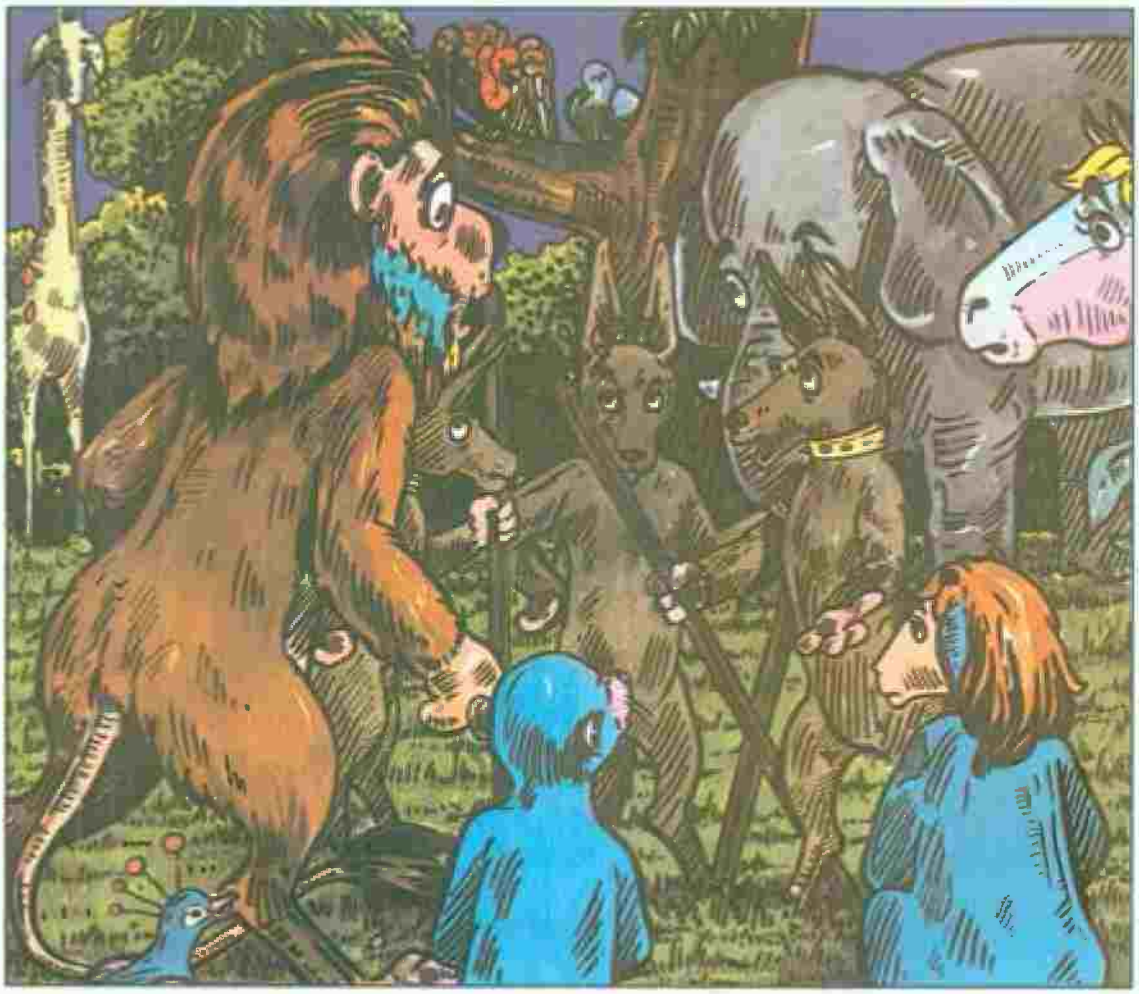

على عمل الخير، و إظهار الحق؟».

غربت الشمس، وأظلمت الغابة، ولكـن الجمل لم يصل. شعر الأسد باليأس، فخرج من العرين غاضبًا، ليتمشّى في الغـابة، ففوجئ بأن الطيور والحيوانات مستيقظة، ولما سأل الحراس عن السبب، قالوا له: «إنهم ينتظرون الجمل».

ولما سأل الحراس: «ومن أين عرفوا هـذا السر؟» قال الحراس: «إنهم يقولون: إن الببغاء قالت لهم يامولاي!!».